

Distr.: General
28 July 2020
Arabic
Original: English



الدورة الخامسة والسبعون

البند 18 (ز) من جدول الأعمال المؤقت*

التنمية المستدامة

الانسجام مع الطبيعة

تقرير الأمين العام

موجز

يقدم هذا التقرير عملاً بقرار الجمعية العامة 224/74، الذي طلبت فيه الجمعية إلى رئيسها أن تعقد، في دورتها الرابعة والسبعين، جلسة تحاور بشأن الانسجام مع الطبيعة احتفالاً باليوم الدولي لأمتنا الأرض، في 22 نيسان/أبريل 2020، وطلبت إلى الأمين العام أن يقدم إليها، في دورتها الخامسة والسبعين، تقريراً عن تنفيذ هذا القرار.

وبسبب جائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد-19)، أُلغيت جلسة التحاور. ولذلك، فإن سياق هذا التقرير هو سياق أزمة عالمية في مجال الصحة البشرية. وهذا التقرير، الذي كُتب بعد مضي عشر سنوات على عقد الجمعية العامة، في عام 2010، أول جلسة تحاور بشأن الانسجام مع الطبيعة، واحتفالاً بمضي عقد من النشاطات البرنامجي منذ اتخاذ أول قرار بشأن الانسجام مع الطبيعة في عام 2009، يتضمن موجزاً لبعض أحدث التطورات في مجال فقه الأرض، التي تبعت على التناؤل، مع التركيز على الاقتصاد الإيكولوجي والقانون المتمحور حول الأرض، وهي أمور متجذرة في المذهب القائل بعدم محورية الإنسان. ويسلط الأمين العام الضوء في هذا التقرير على الإنجازات التي تحققت في النصف الثاني من عام 2019 والنصف الأول من عام 2020، وهي إنجازات تظهر أكثر ما يحصل من تحول في النموذج الفكري من مجتمع محوره الإنسان إلى مجتمع محوره الأرض في سياق تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030.



أولا - مقدمة

1 - في 19 كانون الأول/ديسمبر 2019، اتخذت الجمعية العامة القرار 224/74، وهو قرارها الحادي عشر بشأن الانسجام مع الطبيعة، الذي طلبت فيه إلى رئيسة الجمعية العامة أن تعقد، في دورتها الرابعة والسبعين، جلسة تحاور احتفالاً باليوم الدولي لأمتنا الأرض في 22 نيسان/أبريل 2020، بمشاركة الدول الأعضاء ومنظمات الأمم المتحدة والخبراء المستقلين وغيرهم من أصحاب المصلحة.

2 - وقد بدأت بالفعل في كانون الثاني/يناير الأعمال التحضيرية لعقد جلسة التحاور الحادية عشرة بشأن الانسجام مع الطبيعة في 22 نيسان/أبريل 2020، لكن، بحلول منتصف آذار/مارس وبسبب تفشي مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) في جميع أنحاء العالم، اقتضت الحكمة أن تُلغى جلسة التحاور (انظر مقرر الجمعية العامة 547/74، الذي اتخذ وفقاً لمقررها 544/74 بشأن اتخاذ قرارات ومقررات الجمعية العامة في أثناء جائحة كوفيد-19).

3 - وأشارت إكوادور، في بيان بشأن قرار إلغاء جلسة التحاور، إلى أنه بالنظر إلى الظروف غير المستقرة حالياً، من الأهمية بمكان بالنسبة للبلدان والشعوب في جميع أنحاء العالم أن تفكر في أهمية إيجاد علاقة منسجمة بين البشر والطبيعة⁽¹⁾ وإلى أن الانسجام مع الطبيعة أمر جوهري لتحقيق التنمية المستدامة ووافق ما يُبذل من جهود عالمية لحماية التنوع البيولوجي، وتغيير أنماط الاستهلاك والإنتاج، ومكافحة الآثار الضارة لتغير المناخ، وإنهاء التلوث بالبلاستيك، وبناء مجتمعات قادرة على الصمود، والحد من أوجه عدم المساواة لفائدة الأجيال الحالية والمقبلة⁽²⁾.

4 - وفي البيان، أكدت إكوادور، التي تعترف بحقوق الطبيعة في دستورها، أن جائحة كوفيد-19 ترتبط باختلال سلامة النظم الإيكولوجية وبالإسراف في استعمال الأحياء البرية والاتجار غير المشروع بها، وشددت على أن ممارسة حقوق الإنسان تتوقف على حفظ التنوع البيولوجي. وأعربت إكوادور عن ثقتها في كون جلسات التحاور ستستمر بمجرد انتهاء حالة الجائحة الراهنة، كما سيتواصل تبادل الممارسات الجيدة بشأن الانسجام مع الطبيعة داخل الأمم المتحدة.

5 - وأكد رئيس الجمعية العامة، في بيان أصدره بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي لأمتنا الأرض في 22 نيسان/أبريل 2020، أن أمتنا الأرض لن تُصان "إلا بإحداث تحول في النموذج الفكري من مجتمع محوره الإنسان إلى نظام إيكولوجي عالمي محوره الأرض"⁽³⁾.

6 - وأضاف الرئيس قائلاً إن القيام بذلك يتطلب مشاركة الجميع، بما في ذلك الشباب، وإن التثقيف والتدريب في مجالي الانسجام مع الطبيعة وفقه الأرض أمران حاسمان لحماية أمتنا الأرض وإيجاد عالم قادر على الصمود، لكل الناس أينما وجدوا. وأشاد بالدول الأعضاء التي تروج للمبادئ المستمدة من الثقافات

(1) في النص الإنكليزي، مُيِّزَت كلمة "Nature" حيث كُتِبَ حرف "N" بصيغته الكبيرة لا الصغيرة، على سبيل الاعتراف بالطبيعة، وأدرجت الكلمة على هذا النحو في الفقرة التاسعة والعشرين من ديباجة قرار الجمعية العامة 235/73، وفي التقرير السابق للأمم العام عن الانسجام مع الطبيعة (A/74/236).

(2) انظر: <https://www.un.org/pga/74/wp-content/uploads/sites/99/2020/04/A-74-L.46.pdf>

(3) انظر: www.un.org/pga/74/2020/04/21/international-mother-earth-day

العريقة في القدم وذات الارتباط الوثيق بالطبيعة، وشجّع على التعاون بين المجتمع المدني والقطاع الخاص والأوساط الأكاديمية ووسائل الإعلام في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة في انسجام مع الطبيعة.

7 - وأكد الأمين العام، في بيان أصدره بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي لأمننا الأرض، أن كل الأنظار تتجه إلى جائحة كوفيد-19، لكن هناك حالة طوارئ أخرى تهدد الحياة، ألا وهي الأزمة البيئية التي تتكشف في كوكب الأرض. وأبرز أن التنوع البيولوجي في تدهور حاد، وأن اضطراب المناخ يقترب من نقطة اللاعودة، وأن الجائحة رسالة تحذيرية غير مسبوقة، وأنه يجب النظر إلى التعافي باعتباره فرصة حقيقية لتصحيح المسار مستقبلاً⁽⁴⁾.

8 - واقترح الأمين العام في بيانه ستة إجراءات متصلة بالمناخ من أجل تشكيل جهود التعافي من جائحة كوفيد-19، ومنها استثمار الأموال العامة في القطاعات والمشاريع المستدامة التي تساعد البيئة والمناخ ووضع حد للإعانات المقدّمة لقطاع الوقود الأحفوري، وذلك ابتغاء إيجاد مستقبل للشعوب وللكوكب تتمتع فيه بالصحة والقدرة على الصمود.

9 - وفي ظل عدم تنظيم جلسة التحاور في عام 2020، استضاف العديد من الخبراء من شبكة معارف الانسجام مع الطبيعة التابعة للأمم المتحدة⁽⁵⁾ حلقة دراسية شبكية وفعاليات للاحتفال باليوم الدولي لأمننا الأرض، نُظمت بطريقة إلكترونية. وتناول الخبراء فقه الأرض بطرق شتى، علاوة على الحاجة إلى إحداث تغيير يحوّل كوكب الأرض ويجدّه. وأعملوا الفكر أيضاً في جائحة كوفيد-19. وتواصل تنظيم مثل هذه المحادثات في جميع أنحاء العالم.

10 - وعلى الرغم من التحذيرات بشأن عدم استدامة التنمية التي وُجّهت منذ الستينيات من القرن الماضي، معززة بأدلة قدمها العلماء عن تركيز انبعاثات غازات الدفيئة وإزالة الغابات وانقراض الأنواع في سياق الإنتاج والاستهلاك مما تسبب في انقراض جماعي سادس، فإن فقدان النظم الإيكولوجية الأرضية والمائية تنوعها البيولوجي ما زال يتزايد بمعدلات لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية.

11 - وفي إطار الاحتفال بمرور عشر سنوات على عقد أول جلسة تحاور للجمعية العامة بشأن الانسجام مع الطبيعة، يتضمن التقرير موجزا لبعض أحدث التطورات في مجال فقه الأرض، التي تبعث على التفاؤل، مع التركيز على الاقتصاد الإيكولوجي والقانون المتمحور حول الأرض، وهي أمور متجذرة في المذهب القائل بعدم محورية الإنسان. وتتيح التطورات التي تحققت والإجراءات التي اتُخذت في النصف الثاني من عام 2019 والنصف الأول من عام 2020 لمحة تتم عن صورة أشمل ما زالت تتكشف. ويُتاح على شبكة الإنترنت ملحق خاص لهذا التقرير، يضم أكثر من 170 مثالا على الأنشطة المتعلقة بتنفيذ برنامج الانسجام مع الطبيعة⁽⁶⁾. ويؤكد الأمين العام في هذا التقرير أن عملية التعافي من جائحة كوفيد-19 تهيئ فرصة فريدة لتضافر الجهود في إعادة البناء على نحو أفضل، بغية تحويل العالم إلى عالم يعيش فيه البشر في انسجام مع الطبيعة حقا.

(4) الأمم المتحدة، "الأمين العام يقول، بمناسبة اليوم الدولي لأمننا الأرض، إن 'الرسالة التحذيرية' المتمثلة في مرض كوفيد-19 تقتضي تحقيق تعاف أساسه الاقتصاد الأخضر"، بيان صحفي، 20 نيسان/أبريل 2020.

(5) انظر: www.harmonywithnatureun.org/experts/

(6) انظر: <http://harmonywithnatureun.org/unDocs/>

ثانياً - وقائع جائحة متنبأ بها

12 - قبل أكثر من عقد من الزمان، توقع الباحثون ظهور 335 مرضاً معدياً جديداً، صُنّف 60 في المائة منها على الأقل على أنها أمراض حيوانية المنشأ أو قابلة للانتقال طبيعياً من الحيوانات الفقرية إلى البشر. ويتفق أخصائيو الوبائيات على أن الموجة الحالية من الأمراض الحيوانية المنشأ، بما فيها مرض فيروس كوفيد-19 الحالي، أو فيروس كورونا المسبب للمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة-2 (فيروس كورونا - سارس - 2)، وغيره من الفيروسات، مثل تلك التي أدت إلى جائحة فيروس الأنفلونزا A (H1N1) في عام 2009 وتفتي متلازمة الشرق الأوسط التنفسية في عام 2012 ووباء مرض فيروس إيبولا الذي أصاب غرب أفريقيا في عام 2014، ترتبط بالتغير البيئي والسلوك البشري⁽⁷⁾.

13 - وقبل جائحة كوفيد-19، كانت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ قد خططت أصلاً لاستكشاف الصلات بين تغير المناخ والتنوع البيولوجي من خلال حلقة عمل مشتركة أولى مع المنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات المعني بالتنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية. وستدرج النتائج الأولية بشأن الصلات بين التنوع البيولوجي وتغير المناخ وتفتي كوفيد-19 في تقرير الهيئة المقبل، الذي سيصدر في عام 2021.

14 - وفي أيار/مايو 2019، أصدر المنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات المعني بالتنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية أول تقييم عالمي حكومي دولي على الإطلاق بشأن سلامة التنوع البيولوجي والنظم الإيكولوجية. وأكد المنبر في تقريره أن اختفاء الأنواع الملقحة وأسماك المياه العذبة والقضاء على النظم الإيكولوجية للغابات من شأنهما أن يضرراً كبيراً بالحياة البشرية من خلال تهديد إمدادات الأغذية ومفاومة الاحترار العالمي ونقل الأمراض، وكذلك بطرق أخرى لم يكتمل بعد فهم الكثير منها. وتضمن التقرير دعوة إلى القيام بعملية إعادة تنظيم جوهريّة على نطاق المنظومة تشمل العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك النماذج الفكرية والأهداف والقيم⁽⁸⁾.

15 - بيد أن تنفيذ ما يلزم من تغييرات محدثة للتحوّل من أجل استصلاح عالم الطبيعة وحمايته لا يزال يشكل تحدياً. وفي الوقت الحاضر، تشبه التدابير المتخذة لمواجهة الأخطار المرتبطة بجائحة كوفيد-19 بعض الخطوات المطلوبة للتصدي لتغير المناخ. ولكن، من بين الاختلافات الهامة كون شتى أشكال التدهور البيئي الناجم عن تغير المناخ تتكشف على مدى فترات زمنية أطول مقارنة بسباق جائحة كوفيد-19⁽⁹⁾.

16 - وتتوقف أنماط التصدي للتحديات المعقّدة مثل الجائحة وتغير المناخ وغيرها من التحديات التي يتميز بها عصر الأنثروبوسين على قيم ومعايير الأفراد والمجتمعات المعنية. ويمكن للعلم أن يتيح معلومات

(7) Zoonoses series, *Lancet* (30 November 2012)

(8) Intergovernmental Science-Policy Platform on Biodiversity and Ecosystem Services, *The Global Assessment Report on Biodiversity and Ecosystem Services*, Eduardo S. Brondizio and others, eds. (Bonn, Intergovernmental Science-Policy Platform on Biodiversity and Ecosystem Services secretariat, 2019)

(9) Mark Lawrence, "The 'wicked problem' of the COVID-19 pandemic", Institute for Advanced Sustainability Studies, 9 April 2020. متاح على الرابط التالي: www.iass-potsdam.de/en/blog/2020/04/wicked-problem-covid-19-pandemic

ووقائع مهمة، ولكن العلم الحديث يسعى جاهداً إلى أن يكون موضوعياً بحثاً وواقعياً بشكل صارم في تفسيراته وأن يستبعد، عن عمد، تأثير القيم الاجتماعية والثقافية⁽¹⁰⁾.

17 - ومع ذلك، تكتسي القيم الاجتماعية والثقافية أهمية أساسية لمستقبل البشرية وكيفية تعاملها مع تغير المناخ ومع الجوائح المقبلة على السواء. ومفتاح الاستدامة وضمان وجود كوكب سليم يكمنان في استعادة الأصرة المقطوعة بين البشر والأرض والطبيعة ككل. وهذا رأي يعرب عنه السكان الأصليون بشكل متكرر، فهم يدركون أن كنه الحياة معلقٌ بالتعايش المتوازن بين جميع أشكال الحياة، وأن هذا التوازن يقوم على القيم والأخلاق المرتبطة بالاعتقاد بأن "مصدر القانون هو الأرض، لا الإنسان"⁽¹¹⁾.

18 - وإذا كانت البشرية صادقة في استعدادها للحد من الاستهلاك لحماية الحياة على الأرض وفي استعدادها للكف عن اعتبار الطبيعة شيئاً يمكن التلاعب به واستغلاله، فمن الضروري أن يُمعن النظر في القيم وفي مفهوم "الاحتياجات مقابل الرغبات". ويتيح التعافي من جائحة كوفيد-19 فرصة فريدة للتغيير المحدث للتحول، بدءاً من الآن، ويستدعي الاهتمام بالمبادرات والتطورات الحديثة في مجالي الاقتصاد الإيكولوجي والقانون المتمحور حول الأرض وتقديم الدعم لها.

ثالثاً - تسخير الاقتصاد الإيكولوجي لسلامة الكوكب ورفاه الإنسان

19 - على مدى العقد الماضي، ظهرت في عدد من البلدان فسيفساء من التطورات في مجال الاقتصاد الإيكولوجي، تربط بين سلامة الكوكب ورفاه الإنسان. وقد ازدادت هذه التطورات بروزاً وزخماً نتيجة لتفشي جائحة كوفيد-19. وتتحتم بدائل الناتج المحلي الإجمالي باعتباره مقياساً للرفاه مجالات السياسات في شتى مستويات الحكومة، ويُحرز تقدم في مجال الاقتصاد الإيكولوجي في شتى البلدان.

20 - فعلى سبيل المثال، فإن المؤشر الكندي للرفاه مستوحى من مؤشر التقدم الحقيقي ومن مؤشر إجمالي السعادة الوطنية الذين تطبقهما بوتان⁽¹²⁾. وعلى مدى أكثر من عشر سنوات، قدم المؤشر الكندي للرفاه، الذي تتولى جامعة واترلو العمل المتعلق به، تحليلات شاملة لكيفية أداء الكنديين في شتى مجالات حياتهم. ومن خلال نهج قائم على النظم، يُستخدم الإطار لتحديد نقاط التأثير الرئيسية التي لها أثر إيجابي على رفاه الكنديين في مجالات من قبيل حيوية المجتمع، والمشاركة الديمقراطية، والتعليم، والبيئة، والسكان الأصحاء، والترفيه والثقافة، ومستويات المعيشة، واستخدام الوقت.

(10) روبن وول كيميرير، ملاحظات أبدأها خلال جلسة التحاور الخامسة التي عقدتها الجمعية العامة بشأن الانسجام مع الطبيعة في 27 نيسان/أبريل 2015. متاحة على الرابط التالي: [Files.harmonywithnatureun.org/uploads/upload70.pdf](https://files.harmonywithnatureun.org/uploads/upload70.pdf).

(11) Excellence Reporter, "Dr. Anne Poelina: the meaning of life and the law of the land", 8 March 2018.

(12) انظر: Canadian Index of Wellbeing, *How are Canadians Really Doing? The 2016 CIW National Report* (Waterloo, Ontario, Canadian Index of Wellbeing and University of Waterloo, 2016); Mairi-Jane V. Fox and Jon D. Erickson, "Design and meaning of the genuine progress indicator: a statistical analysis of the U.S. fifty-state model", *Ecological Economics*, vol. 167 (January 2020); and Oxford Poverty and Human Development Initiative, "Bhutan's Gross National Happiness Index" (University of Oxford).

- 21 - وفي الولايات المتحدة الأمريكية، أصبحت ولاية فيرمونت في عام 2018 أول ولاية تصدر قانوناً، حيث أدخلت مؤشر التقدم الحقيقي كمقياس جديد لقياس الأداء الاقتصادي والنجاح⁽¹³⁾. ومنذ ذلك الحين انضمت إلى فيرمونت 19 ولاية أخرى من بينها كولورادو، وهاواي، وميريلاند، وأوريغون، وواشنطن.
- 22 - وقد ذكرت رئيسة وزراء نيوزيلندا، جاسيندا أردن، التي أفصحت عن ميزانية للرفاه في أوائل عام 2019، أن الغرض من الإنفاق الحكومي هو ضمان صحة المواطنين ورضاهم عن الحياة؛ وأنه لا ينبغي اعتبار الثروة والنمو الاقتصادي مقياسين لتقدم البلد؛ وأن الناتج المحلي الإجمالي وحده لا يضمن تحسين مستويات المعيشة، كما أنه لا يراعي التمييز بين الأشخاص المستفيدين والأشخاص المستبعدين⁽¹⁴⁾. ومنذ أيار/مايو 2019، طُلب من الحكومة الإنفاق لدعم الأهداف المتعلقة بالرفاه، أي تعزيز الصحة النفسية، والحد من فقر الأطفال، ودعم الشعوب الأصلية، والتحول إلى اقتصاد خفيض الانبعاثات، وتحقيق الازدهار في العصر الرقمي.
- 23 - وفي كانون الأول/ديسمبر 2019، حثت رئيسة وزراء أيسلندا، كاترين ياكوبسدوتير، حكومتها على اعتماد أولويات خضراء ومراعية للاعتبارات الأسرية بدلاً من التركيز على أرقام النمو الاقتصادي⁽¹⁵⁾. ولاحظت السيدة ياكوبسدوتير أن تدمير البيئة عامل رئيسي يدفع أيسلندا إلى إدراج مؤشرات اجتماعية جديدة، وأن التركيز على الأداء الاقتصادي من خلال الناتج المحلي الإجمالي يقلل من قيمة نوعية الحياة ويسبب تقدير الضرر الاجتماعي الناجم عن عدم المساواة.
- 24 - وقالت نيكولا ستورجن، الوزيرة الأولى لاسكتلندا، في كلمة ألقته في 24 تموز/يوليه 2019، إن الزمن الذي كان فيه الناتج المحلي الإجمالي يُعتبر أهم مقياس لنجاح البلد زمن قد ولى. وأبرزت أنه في عالم يتسم بازدياد الانقسام وعدم المساواة، صار مهماً أكثر من أي وقت مضى أن تركز الحكومات على قياسات أوسع نطاقاً تشمل الصحة والرفاه، ولا تقتصر على الثروة⁽¹⁶⁾.
- 25 - وفي البرازيل، يترسخ مفهوم الاقتصاد التضامني ترسخاً مطرداً، حيث يُسترد فيه بقيم التعاون بدلاً من المنافسة وبثمين التنوع البشري والعدالة الاجتماعية وحماية البيئة بدلاً من الربحية. وقد فُرب المنتجون من المستهلكين بفضل تقليص سلاسل الإمداد، مع تفادي الوسطاء الذين تحركهم الرغبة في تحقيق الربح. وما فتئ صغار المنتجين ومنظمات المجتمع المدني يروجون للطرائق الزراعية الإيكولوجية، ومنذ بداية أزمة كوفيد-19، ازداد الدعم العام لمبادرات صناعة الأغذية في ظل الاقتصاد التضامني.
- 26 - وقد توجد حركة كبح النمو بديلاً آخر للاقتصاد المصّر على تحقيق النمو، الذي يعتبر فيه النمو الاقتصادي الدائم ضرورياً للتصدي للفقر وللحفاظة على مناصب العمل وحل المشاكل البيئية⁽¹⁷⁾. ودلالات

(13) Eric Zencey, *The 2018 Vermont Genuine Progress Indicator Report* (University of Vermont, March 2018)

(14) Sigal Samuel, "Forget GDP – New Zealand is prioritizing gross national well-being", *Vox*, 8 June 2019

(15) Katrín Jakobsdóttir, Prime Minister of Iceland, "Iceland and the well-being economy", Chatham House, video, 3 December 2019

(16) Nicola Sturgeon, First Minister of Scotland, "Why Governments should prioritize well-being", TEDSummit 2019, video, July 2019

(17) Geoffrey Garver, "A systems-based tool for transitioning to law for a mutually enhancing human-Earth relationship", *Ecological Economics*, vol. 157 (March 2019), pp.165–174

مصطلح "كبح النمو"، الذي برز بعد المؤتمر الدولي الأول المعني بكبح النمو الاقتصادي من أجل الاستدامة الإيكولوجية والعدالة الاجتماعية، الذي عُقد في باريس في عام 2008، تشمل أكثر من مجرد رؤية نقدية للنتائج المحلي الإجمالي باعتباره تدبيراً لتحقيق الرفاه؛ بل إن المصطلح يجسّد تساؤلات جذرية بشأن الأهداف والمرامي المجتمعية ويقترح قيماً مشتركة للرعاية والتضامن والتعاون وفهماً متمثلاً في كون الإنسان جزءاً من الطبيعة. ويُعرّف المفهوم أيضاً باسم حركة ما بعد النمو، التي يشار إليها أيضاً بتسميات عديدة من قبيل "décroissance"، أو "Postwachstum"، أو "اقتصاد الحالة الثابتة" أو "الاقتصاد الطّوقي"، أو "الازدهار دون النمو"⁽¹⁸⁾. وتأسيساً، يشير المصطلح، الذي يعود إلى كلمة "décroissance" في اللغة الفرنسية أو كلمة "decrescita" في اللغة الإيطالية، إلى نهر يعود إلى تدفقه الطبيعي بعد فيضان كارثي⁽¹⁹⁾.

27 - وقد عُقد أول مؤتمر إلكتروني معني بكبح النمو في أوائل حزيران/يونيه 2020، لمناقشة كبح النمو باعتباره استجابة واستراتيجية لمعالجة الأزمات المتقاربة التي تحدث حالياً في جميع أنحاء العالم. وكانت الخلاصتان الرئيسيتان للمؤتمر هي أن كبح النمو يحتاج إلى أن يُناقش في سياق الخطابات والحركات الاجتماعية والإيكولوجية والعدلية الأخرى، وأنه من الضروري العمل على إيجاد أفكار وتجارب مشتركة لطائفة أوسع من الناس⁽²⁰⁾.

28 - وتشير نتائج بحوث أخرى إلى أنه من الممكن تحسين نوعية الحياة، واستعادة العالم الحي، والحد من عدم المساواة، وتحسين فرص العمل المجدية، كل ذلك دون الحاجة إلى تحقيق النمو الاقتصادي. وفي هذا الصدد، دعا 238 أكاديمياً الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه إلى التخطيط لمستقبل ما بعد النمو يكون فيه لرفاه الإنسان والرفاه الإيكولوجي أسبقية على الناتج المحلي الإجمالي⁽²¹⁾.

29 - والهدف من شراكة حكومات اقتصاد الرفاهية، وهي عبارة عن تعاون بين الحكومات الوطنية والإقليمية، هو تعميق فهمها وتعزيز طموحها المشترك في بناء اقتصادات الرفاه، استناداً إلى الاعتراف بأن التنمية في القرن الحادي والعشرين تستلزم تحقيق رفاه الإنسان والرفاه الإيكولوجي على حد سواء. وتضم الشراكة حالياً أيسلندا واسكتلندا ونيوزيلندا وويلز⁽²²⁾.

30 - وفي نيسان/أبريل 2020، بدأت مدينة أمستردام العمل باستراتيجية أمستردام للاقتصاد الدائري للفترة 2020-2025⁽²³⁾، التي حددت فيها الإجراءات اللازمة لخفض استخدام المواد الخام الجديدة إلى النصف بحلول عام 2030، على أساس الاقتصاد الطّوقي⁽²⁴⁾. وتروم أمستردام تحقيق اقتصاد دائري كامل بحلول عام 2050، من خلال إعادة استخدام المواد الخام لتجنب النفايات والحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.

(18) Dan O'Neill and others, "The EU needs a stability and wellbeing pact, not more growth", *Guardian*, letter, 16 Sep 2018.

(19) انظر: www.degrowth.info/en/what-is-degrowth/.

(20) Degrowth Vienna 2020, "Today – tomorrow: reflections on the conference and how to move forward", YouTube, video, 2 June 2020.

(21) Dan O'Neill and others, "The EU needs a stability and wellbeing pact, not more growth"

(22) انظر: <https://wellbeingeconomy.org/wego>.

(23) انظر: www.amsterdam.nl/en/policy/sustainability/circular-economy.

(24) Kate Raworth, "What on Earth is the doughnut?"

وتستحدث المدينة أيضاً أداة للرصد من أجل تتبع المواد الخام وتقييم المبادرات التي تقدم أكبر مساهمة في تحقيق أهداف الاقتصاد الدائري.

31 - وفي فرنسا، أصدر المجلس الدستوري في 31 كانون الثاني/يناير 2020 قراراً تاريخياً بشأن حماية البيئة مقابل النشاط الاقتصادي الحر⁽²⁵⁾، واشترط ألا تُباع في الخارج المبيدات السامة المصنوعة في فرنسا والمحظورة في أوروبا. ويهدف القرار إلى تحقيق التوازن بين حماية البيئة والصحة البشرية، من جهة، والنشاط الاقتصادي الحر، من جهة ثانية، ويوضح السبل التي تتيح للحفاظ على البيئة أن يفرض حدوداً جديدة على النمو الاقتصادي.

32 - وفي حزيران/يونيه 2020، اعتمدت اتفاقية المواطنين بشأن المناخ مجموعة من المقترحات التشريعية، بما في ذلك إقرار حدود كوكبية في القانون الوطني، وإنشاء هيئة إدارية لصون التوازن الإيكولوجي داخل الأراضي الفرنسية، وتجريم إبادة البيئة الطبيعية في القانون الجنائي الفرنسي. وأعلن رئيس فرنسا، إيمانويل ماكرون، عن إنشاء فريق معني بالمتابعة للعمل على تلك المقترحات، بهدف تحقيق إمكانية إجراء استفتاء بشأنها في عام 2021⁽²⁶⁾.

رابعاً - تنفيسٌ على أمنا الأرض، فرصةٌ للتغيير المُحدث للتحوُّل

33 - شهد العالم في الأشهر الأخيرة حدوث آثار كانت قصيرة المدة ولكن مفيدة للتنوع البيولوجي وسلامة الكوكب بفضل تطبيق تدابير الإغلاق المتصلة بجائحة كوفيد-19، بما في ذلك خفض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والتلوث الضجيجي. ويعزى هذا الخفض أساساً إلى توقف شركات الطيران عن العمل وإلى القيود المفروضة على النقل البري والبحري. وتقلص أيضاً النشاط الاقتصادي تقلصاً كبيراً، وانخفض الطلب على الطاقة بشكل تناسبي. وشهد العديد من المدن الكبرى خفضاً غير مسبوق في تلوث الجسيمات الدقيقة العالقة، وكانت النسب اليومية لانبعاث غازات الدفيئة أقل بنسبة 17 في المائة عند أدنى مستوى لها في نهاية نيسان/أبريل 2020، مقارنة بمتوسط النسب اليومية للانبعاثات في عام 2019⁽²⁷⁾.

34 - ورهنا بالوتيرة التي سيستأنف بها النشاط الاقتصادي، من المرجح أن تُسفر الجائحة عن تخفيض إجمالي لانبعاثات غازات الدفيئة في عام 2020 بنسبة تتراوح بين 4,2 في المائة و 7,5 في المائة. ومع ذلك، رجَّح الباحثون أن تكون معظم التغيرات التي لوحظت في عام 2020 مؤقتة، لأنها لا تعكس التغيرات البنوية في النظم الاقتصادية أو نظم النقل أو الطاقة.

Constitutional Council, *Union des industries de la protection des plantes (Prohibition of the production, storage, and transport of certain plant protection products)*, Decision No. 2019-823 QPC, 31 January 2020

Wild Legal, "Convention citoyenne: le président s'engage pour la reconnaissance du crime d'écocide", press release, 29 June 2020

IQAir, "COVID-19 air quality report: 2019 coronavirus pandemic lockdowns result in unprecedented reductions in deadly particle pollution", 22 April 2020; Corinne Le Quéré and others, "Temporary reduction in daily global CO₂ emissions during the COVID-19 forced confinement", *Nature Climate Change*, vol. 10 (2020), pp. 647-653; and VOA News, "Scientists report coronavirus shutdowns have reduced seismic 'noise'", 31 March 2020

35 - غير أن هذا الخفض لمستويات التلوث والضجيج لم يتسنى بفضل انتهاج سياسات بيئية سليمة، بل نتج عن عمليات إغلاق كبرى بسبب فيروس لا يُرى بالعين المجردة. وحتى الآن، تتمثل الاستجابة السلوكية للجائحة في حماية الحياة البشرية على المدى القصير. ولم يول اهتمام يُذكر لحماية الحياة والأجيال القادمة من جميع الأنواع على المدى الطويل. وقد أظهرت هذه الوقفة أن الاستجابات السلوكية والاجتماعية وحدها لن تحفز تحقيق ما يلزم من خفض مستمر وبالغ الأثر حتى يتتسى الوصول بالانبعاثات إلى مستوى الصفر. وهناك حاجة إلى بذل جهود أكثر تركيزاً لحماية الكوكب والناس، بسن التشريعات ووضع السياسات واتخاذ الإجراءات المتضافرة في أعقاب الجائحة.

خامسا - تسخير فسيفساء من القوانين المتمحورة حول الأرض لسلامة الكوكب ورفاه الإنسان

36 - على مدى العقد الماضي، أخذت مجموعة من القوانين المتمحورة حول الأرض، والمعروفة أيضاً باسم فقه الأرض، تترسخ في عدد متزايد من الدول الأعضاء⁽²⁸⁾. ومن خلال فلسفة وممارسة فقه الأرض، تقبل البشرية الحقيقة المتمثلة في كون رفاهها مستمد من رفاه الأرض، وأنه من الضروري، من أجل الإبقاء على كل حياة على كوكب الأرض وضمان الأجيال القادمة من جميع الأنواع، أن نعيش في انسجام مع الطبيعة وأن نسترشد بقوانين الأرض.

37 - والقيم التي يُروج لها ذلك النموذج الفكري، مثل الإنصاف والتعاون والحوار والشمول والفهم والاتفاق والاحترام والإلهام المتبادل، تكمل التطلعات ذاتها التي يفترضها الاقتصاد الإيكولوجي في رحلة الانتقال إلى ما يتجاوز عصر الأنثروبوسين. وتتناقض هذه القيم تناقضاً كبيراً مع منطق الربحية السائد باعتباره علة وجود نظامنا الاقتصادي الحالي القائم على النمو. وبالمثل، فإن الاعتراف بالشمولية القانونية للطبيعة يتناقض تناقضاً كبيراً مع قوانين حماية البيئة الحالية، التي تقوم على محورية الإنسان.

38 - ومن المسببات الأساسية لقلّة فعالية قانون البيئة في حماية الطبيعة عجزه المطلق عن تعويض فكرة استغلال الكوكب إلى ما لا نهاية، التي يتيحها القانون الخاص الحديث، بمفهوم الاستدامة. وبعبارة أخرى، فإن ضعف قانون البيئة يرتبط ارتباطاً مباشراً بكونه يتوقف دائماً عند باب القانون الخاص⁽²⁹⁾.

39 - وعلاوة على ذلك، دخل قانون البيئة اللعبة عندما كانت جميع أوراقها قد سُحبت بالفعل، ولم يقرن قانون البيئة العام الجديد، في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، حقوق الملكية الخاصة إلا بعدد قليل من الالتزامات البيئية، دون أي تقييد لتلك الحقوق. ولذلك، ظل قانون البيئة يشكل "القريب المعوز" لقانون الملكية والقانون التجاري، وليس بوسعها إلا أن يروج لتدابير غير كافية تظل على هامش دُنَيْك القانونيين⁽³⁰⁾.

(28) يمكن الاطلاع على المعلومات المتعلقة بالتشريعات والسياسات الواردة في الفرع الخامس على الموقع الشبكي لسبرنامج الانسجام مع الطبيعة، وذلك على الرابطين التاليين: <http://harmonywithnatureun.org/rightsOfNature/> و www.harmonywithnatureun.org/rightsOfNaturePolicies/.

(29) Gonzalo Sozzo, *Derecho Privado Ambiental: El Giro Ecológico del Derecho Privado* (Sante Fe, Argentina, Rubinzal-Culzoni, 2019).

(30) Klaus Bosselmann, *The Principle of Sustainability: Transforming Law and Governance*, 2nd ed. (Milton Park, Abingdon, Oxfordshire, United Kingdom, Routledge, 2017).

40 - وفي السنوات الخمسين الماضية، ورغم ازدياد الاعتراف بتشابك حقوق الإنسان مع البيئة التي نعيش فيها، فإن القوانين البيئية قد فشلت إلى حد كبير في الحد من التلوث وفي منع فقدان الأنواع والموائل التي تعتمد عليها حقوق الإنسان. والاعتراف بحقوق الطبيعة في القانون يملأ ذلك الفراغ ويبرهن على أنه مكمل لحقوق الإنسان.

41 - وبتسارع وتيرة تغير المناخ ودفع النظم الإيكولوجية دفعا إلى التداخي، لا يمكن إعمال حق الإنسان في بيئة صحية دون ضمان حقوق الطبيعة أولا. وبتعبير أدق، لا معنى لحق الإنسان في الحياة إذا لم تُمنح النظم الإيكولوجية التي توفر سبل عيشنا بالحق القانوني في الوجود. وعلاوة على ذلك، فإن حقوق كل كائن مُحسّ مقيّدة بحقوق سائر الكائنات بالقدر اللازم للحفاظ على تامة وتوازن وسلامة المجتمعات الإيكولوجية كافة.

42 - والخطوة الأولى لإقرار حقوق الطبيعة هي الاعتراف بأن الحيوانات غير البشرية هي كائنات مُحسّة وليست مجرد ممتلكات، ومن ثم وجوب تمتيعها بالاحترام والاعتراف القانوني. وهذا الاعتراف يتزايد في جميع أنحاء العالم، ولا سيما فيما يتعلق بالحيوانات التي يعرفها البشر أكثر والتي يبشر عليهم إدراك قيمتها⁽³¹⁾.

43 - وفي السنوات الأخيرة، رفع محامون في جميع أنحاء العالم دعاوى قضائية للمطالبة بأن تُحرر من الأسر الحيوانات المحبوسة التي تحتاج إلى تحسين ظروف حياتها. فعلى سبيل المثال، أقام مشروع حقوق الكائنات من غير الإنسان في الولايات المتحدة دعوى قضائية نيابة عن الفيلة وقردة الشمبانزي، معتدًا بأنه ينبغي معاملتها كـ "أشخاص" وتحريرها من الأسر. وتعترف بلدان أخرى كثيرة بالحيوانات باعتبارها من الكائنات المحسّة، كما أن التدريب القانوني في مجال قانون الحيوان وحقوق الحيوان آخذ في الازدياد في جميع أنحاء العالم.

44 - ومما يثلج الصدر أن ثمة مبادرات تلقى صدى عالميا وتدعو إلى التعايش السلمي والقويم والمتناغم بين البشر وبقية الكائنات المحسّة التي تتقاسم الكوكب معهم. ففي الأرجنتين، على سبيل المثال، حظي المؤتمر الدولي الإلكتروني الأول المعني بقانون الحيوان، الذي عقد في أيار/مايو 2020، بحضور ما يقرب من 2 000 مشارك ومتحدث من أكثر من 40 بلدا.

45 - والنظرات إلى العالم ونظرات نشأة الكون، والمعارف التقليدية، والقوانين العرفية للشعوب الأصلية تجسد أيضا ذلك الاحترام لسائر الكائنات المحسّة وفهما يتمثل في لزوم أن تُستمد نظم الحوكمة البشرية من قوانين الأرض. ويتجلى ذلك في الأماكن التي يوجد فيها احترام واعتراف بالأراضي السلافية للسكان الأصليين ومواقعهم الطبيعية المقدسة ومعارفهم وممارساتهم، بما يمكن المجتمعات المحلية من مواصلة العيش في انسجام مع المحيط الطبيعي والحياة البرية، على غرار ما ظلت تفعله لأجيال خلت. وتبين النظم الغذائية التقليدية للسكان الأصليين أيضا وجود علاقة اجتماعية وثقافية مترابطة مع أمنا الأرض، على النقيض من النظام الغذائي المعولم الذي تفرضه الشركات والذي يلغي الصلة بين استهلاك الأغذية وإنتاجها.

46 - وخلال العقد الماضي، تزايد الاعتراف بالقوانين العرفية للشعوب الأصلية في القانونين الدستوري والدولي. وثمة أيضا وعي مطرد بأن الاعتراف بحقوق الطبيعة مكرّس في القوانين العرفية، على النقيض من قوانين البيئة الحديثة التي لا تزال قائمة على نموذج محورية الإنسان. فعلى سبيل المثال، تقدم ثلاثة أحكام

David R. Boyd, *The Rights of Nature: A Legal Revolution that Could Save the World* (Toronto, ECW Press, (31) 2017).

قضائية أدلة على الاعتراف لأول مرة بخطاب السكان الأصليين كجزء لا يتجزأ من مفهوم التعددية القانونية، وعلى أن آراءهم أضحت تُقبل في إطار نظام قانوني وضعي.

47 - ففي 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2019، أصدرت المحكمة الدستورية في غواتيمالا حكماً يُعترف فيه بالعلاقة الروحية والثقافية بين السكان الأصليين وعنصر الماء، الذي أقرَّ به بوصفه كيانا حياً. ولوحظ في الحكم أن قوانين التحويل الزراعي والتعدين في غواتيمالا تستبعد الطابع المقدس الذي يتسم به الماء وإمكانية اعتباره كائناً حياً، أي أنه شخص من أشخاص القانون يستحق أن تكون له حقوق، وبالتالي لا يجوز إيمائته بالتلوث. ولوحظ أيضاً أن الماء كيان حي له دورات، وأنه ذو صلة بالكون، وأنه حارس روحي (ناهوال) لشعب المايا.

48 - وفي 6 شباط/فبراير 2020، أصدرت محكمة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان قرارها بشأن قضية أفراد مجتمع السكان الأصليين في رابطة لاكا هوناهات (أرضنا) ضد الأرجنتين. وعملاً بالحكم، يحق لشعوب ويتشي (ماتاكو) وإيجوجا (شوروتي) وكومليك (توبا) ونيواكلي (تشلوبي) وتايبي (تايبيتي) الحصول على أراضي أجدادهم في مقاطعة سالتا الشمالية، ويجب أن يُسلم إليهم سند واحد للملكية المشاعية⁽³²⁾.

49 - وأكدت محكمة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان في حكمها أن التغييرات المُدخلَة على نمط عيش مجتمعات السكان الأصليين وهوياتها الثقافية هي نتيجة للتدخل في أراضيها، مما يضر بالإمدادات الغذائية التقليدية لهؤلاء السكان الصيادين - جامعي الثمار وإمكانية حصولهم على المياه النظيفة. وبذلك الحكم، تتشئ محكمة البلدان الأمريكية سابقة تتعلق بالحق في الماء والغذاء والبيئة السليمة والهوية الثقافية.

50 - وفي 1 نيسان/أبريل 2020، منحت تسوية قضائية غير مسبقة لصالح شعب أشانينكا في ولاية أكري، في منطقة الأمازون البرازيلية، ووقعها المدعي العام للبرازيل، أوغوستو آراس، تعويضات عن الجرائم التي ارتكبت قبل 40 عاماً تقريباً ضد شعب أشانينكا، الذي أزيلت الغابات من أراضيه في الثمانينات من القرن الماضي بقصد توريد الأخشاب لصناعة الأثاث الأوروبية⁽³³⁾.

51 - وقد أدت السياسات الحكومية، من المستوى المحلي إلى المستوى الوطني، إلى تعزيز التقدم في الاعتراف بمساهمة نظم الحوكمة العرفية في العيش في انسجام مع الطبيعة. ففي أوغندا، على سبيل المثال، وقَّع مجلس الحكم المحلي لمقاطعة بوليسا قراراً في 22 تشرين الثاني/نوفمبر 2019 بشأن القوانين العرفية لعشائر باغونغو الوصية على مواقع طبيعية مقدسة، وأشار فيه إلى "قلق زعماء عشيرة باغونغو بشأن بوتوكا (أمتنا الأرض) وبشأن الأجيال القادمة من جميع الأنواع الموجودة فيها" وإلى "مسؤوليتهم السلافية عن حماية سلامة أراضيهم وسلامة الكوكب". وييسر الممارسون في مجال فقه الأرض الأفريقي ومؤسسة غايا إحراز تقدم مماثل في الاعتراف بالحوكمة العرفية في بنن وزمبابوي وكينيا.

52 - وقد كشفت دراسة حديثة عن وجود علاقة وطيدة بين كثرة المنظمات والشبكات التي تروج لحقوق الطبيعة والبلدان التي تظهر فيها أحكام قانونية بشأن تلك الحقوق، مما يشير إلى تعميم مفهوم حقوق الطبيعة

Centre for Legal and Social Studies, "The Inter-American Court of Human Rights found Argentina guilty (32) and ruled in favour of the indigenous communities of Salta", 7 April 2020.

Naira Hofmeister, "\$3 million and an official apology: Brazil's Ashaninka get unprecedented compensation (33) for deforestation on their land", Mongabay, 16 April 2020.

وإقامة شراكات مع المنظمات والحركات التي تتواءم أنشطتها مع تلك الحقوق، دون التركيز عليها بشكل صريح⁽³⁴⁾.

53 - وعلى مدى العقد الماضي، قام برنامج الأمم المتحدة للانسجام مع الطبيعة بتوثيق وتحليل التشريعات والسياسات المتعلقة بحقوق الطبيعة التي اعتمدت أو التي يجري العمل بشأنها حاليا في 35 بلدا⁽³⁵⁾. وقام أيضا بتوثيق وتحليل التعاون فيما بين المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والمشرعين والهيئات التشريعية الذين يعملون معا على صياغة واعتماد وتنفيذ قوانين أو سياسات تعترف بالطبيعة شخصا ذا حقوق و/أو "شخصا اعتباريا" محميين بموجب القانون.

ألف - التشريعات الرئيسية المعتمدة

54 - في البرازيل، في 21 آذار/مارس 2019، اعترفت محكمة العدل العليا، بتوجيه من المنظمة غير الحكومية Métodos de Apoio à Práticas Ambientais e Sociais، بحقوق البيغاء الأمازوني الفيروزي (*Amazona aestiva*)، الذي يعيش في غابات الأمازون، على أساس مبادئ حقوق الطبيعة. وفي 11 حزيران/يونيه 2019، صوتت الغرفة البلدية لمدينة فلوريانوبوليس لصالح اعتماد القانون التنظيمي رقم 133 لبلدية فلوريانوبوليس الذي يمنح للطبيعة حقوقا. ودخل القانون حيز النفاذ في 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2019.

55 - وفي كندا، قام شعب الأمة الأولى إيزديلاغ (التي يمكن أن يترجم اسمه بـ "مكان النقاء الأرض والماء") من أمة تشيلكوتين بتوثيق حقوقه ومسؤولياته باعتباره راعيا تقليديا لمنطقة إيلداكوكس (نهر ستورجن، المعروف أيضا باسم نهر فريزر). وينص قانون شعب إيزديلاغ بشأن نهر ستورجن، الذي أقره مجلس زعماء أمة تشيلكوتين في 28 أيار/مايو 2020، على أن للبشر والحيوانات والأسماء والنباتات والأراضي (نين) والمياه (تو) حقوق.

56 - وفي كولومبيا، صدرت ستة أحكام قضائية ومرسوم واحد تتعلق بحقوق الطبيعة، وذلك على النحو التالي:

(أ) في 12 تموز/يوليه 2019، اعترفت المحكمة الثالثة للعقوبات والتدابير الأمنية في كالي بنهر بانسي باعتباره شخصا ذا حقوق. وجاء قرار المحكمة استجابة لأمر قضائي اعتد فيه بانتهاك للحقوق بسبب التلويث؛

(ب) في 15 تموز/يوليه 2019، أصبحت مقاطعة نارينيو أول مقاطعة في البلد تعترف بالطبيعة باعتبارها شخصا ذا حقوق من خلال توقيع المرسوم رقم 348؛

(34) Craig Kauffman, "Mapping transnational rights of Nature networks and laws: new global governance structures for more sustainable development", paper prepared for the International Studies Association Annual Convention, Toronto, 29 March 2020.

(35) الأرجنتين، وإسبانيا، وأستراليا، وإكوادور، وأوغندا، وأيرلندا، وإيطاليا، والبرازيل، والبرتغال، وبلجيكا، وبليز، وبنغلاديش، وبوليفيا (دولة - المتعددة القوميات)، وجنوب أفريقيا، والدانمرك، ورومانيا، والسلفادور، والسويد، وسويسرا، وشيلي، وغواتيمالا، وفرنسا، والفلبين، والكرسي الرسولي، وكندا، وكوستاريكا، وكولومبيا، والمكسيك، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، ونيجيريا، ونيوزيلندا، والهند، وهنغاريا، وهولندا، والولايات المتحدة الأمريكية.

- (ج) في 24 تشرين الأول/أكتوبر 2019، اعترفت المحكمة الجنائية الأولى لمقاطعة نييها بنهر ماغالينا وحوضه وروافده باعتبارها شخصا يُمنَع بحقوق الحماية والحفظ والصون والاستعادة من قبل الدولة؛
- (د) في 11 أيلول/سبتمبر 2019، اعترفت المحكمة الرابعة للعقوبات والتدابير الأمنية في بيريرا بنهر أنون باعتباره شخصا ذا حقوق؛
- (هـ) في 12 تشرين الثاني/نوفمبر 2019، اعترفت الولاية القضائية الخاصة من أجل السلام بكتاسا سو، الإقليم الشاسع لشعب أوأ، باعتباره شخصا ذا حقوق وضحية من ضحايا النزاع المسلح؛
- (و) في 5 كانون الأول/ديسمبر 2019، اعترفت المحكمة الإدارية في كوينديو بنهر كوينديو باعتباره شخصا يُمنَع بحقوق الحماية والحفظ والصون والاستعادة؛
- (ز) في 17 حزيران/يونيه 2020، أعلنت محكمة العدل العليا أن المنتزه الوطني إيسلا دي سالامانكا شخص يُمنَع بحقوق حمايته من الإزالة المتفاقمة للغابات.
- 57 - وفي إكوادور، في 19 حزيران/يونيه 2019، حكمت محكمة إمبابورا الإقليمية لصالح غابات لوس سيدروس المحمية، معترفة بأن أنشطة التعدين من شأنها أن تنتهك حقوق الطبيعة.
- 58 - وفي إكوادور أيضا، في 17 تموز/يوليه 2019، اعترفت محكمة في مقاطعة سوكومبيوس بمطالبات شعب كوفان الأصلي في سينانغوي بشأن انتهاكات الحقوق الجماعية في التشاور المسبق الحر والمُستتير، وحقوق المياه وحقوق الطبيعة في مجتمع سينانغوي. وأمرت المحكمة بوقف التعدين في أراضي ذلك الشعب.
- 59 - وفي 16 آب/أغسطس 2019، قضى قاض في كويبيدو، بإكوادور، بمقبولية المطالبة بحماية الفلاحين في مقاطعة لوس ريوس وأصدر أمرا بذلك، مشيرا إلى أن المحاصيل المعدلة وراثيا تنتهك الحق في الحياة والصحة والعمل والبيئة السليمة، وكذلك حقوق الطبيعة.
- 60 - وفي الهند، في 2 آذار/مارس 2020، أعلنت المحكمة العليا في البنجاب وهاريانا في شاننديغار بحيرة سوخنا شخصا اعتباريا من أجل استبقائها وحفظها وصونها، كما أعلنت أن جميع مواطني شاننديغار مسؤولون عن إنقاذ البحيرة من الاندثار.
- 61 - وفي هولندا، اندمجت بلدية دونغيراديل مع بلديتين محليتين أخريين لتشكيل بلدية نورديست - فريزلان، ثم اعتمد مجلس بلدية نورديست - فريزلان، في 11 تموز/يوليه 2019، مقترحا يمنح حقوقا خاصة لبحر فادن وحثاً على تعيين هيئة إدارة مستقلة له.
- 62 - وفي نيجيريا، في 30 أيلول/سبتمبر 2019، قضت وزارة البيئة الاتحادية لصالح العريضة المقدمة من المؤسسة الائتمانية لنهر إثيوب ضد الأنشطة المتعلقة بنخيل الزيت والمطاط التي تتفدها شركة Presco Plc على نهر إثيوب. وأمرت الوزارة تلك الشركة بأن تلتزم بالأحكام والشروط الواردة في العريضة، ومن ثم احترام جميع الحقوق البيئية المرغوب فيها لحماية النهر والحفاظ على تماميته البيئية.
- 63 - وفي الولايات المتحدة، اعترفت قبيلة منامني في ويسكونسن في 16 كانون الثاني/يناير 2020 بـ "الحقوق المتأصلة والقانونية لنهر منامني. وتعترف القبيلة في قرارها، ضمن أحكام أخرى، "بالحق في

الاستعادة والتعافي والحفظ“ و ”الحق في الخلو من الأنشطة أو الممارسات، وكذلك المعوقات، التي تتعارض مع هذه الحقوق أو تنتهكها“، كما تعترف بأن هذه الحقوق ينبغي أن تُحتَرَم أيضا من جانب القبائل المجاورة والحكومات الأخرى.

64 - وفي الولايات المتحدة أيضا، أصدر المجلس العام لقبيلة نيز بيرس في ولاية أيداهو في 20 حزيران/يونيه 2020 قرارا يعترف فيه بنهر سننيك باعتباره كيانا حيا ذا حقوق، بما في ذلك الحق في الوجود والازدهار والتطور والتدفق والتجدد والحق في الاستعادة. ولطالما تمسك سكان أمريكا الأصليين بنظرتهم إلى العالم التي تعتبر البشر والطبيعة غير منفصلين. وقد شرعوا الآن في إضفاء الطابع الرسمي على هذا الاعتقاد من خلال القانون الغربي.

باء - العمليات التشريعية الرئيسية الجارية

65 - في الأرجنتين، رُفعت دعوى جماعية في 2 تموز/يوليه 2020 إلى محكمة العدل العليا للمطالبة بحفظ تامة الأراضي الرطبة في دلتا بَرْنَا من خلال الاعتراف بحقوقها.

66 - وفي أستراليا، قُدم مشروع قانون حقوق الطبيعة والأجيال القادمة لعام 2019 في 28 تشرين الثاني/نوفمبر 2019. وهذا هو أول تشريع معروف على البرلمان الأسترالي يروم الاعتراف بحقوق الطبيعة.

67 - وفي السلفادور، ستقدم منظمة غير حكومية في آب/أغسطس 2020 مقترحا إلى الجمعية التشريعية بشأن تعديل دستوري يقر بحقوق الطبيعة. ويجري العمل أيضا على مقترح بشأن الاعتراف بحقوق نهر ليمبا.

68 - وفي المكسيك، قُدم في 12 كانون الأول/ديسمبر 2019 مقترح إلى كونغرس ولاية مكسيكو لإدراج حقوق الطبيعة في كل من دستور تلك الولاية والدستور الاتحادي. ومن المتوقع أن يستعرض الكونغرس الاتحادي المقترح في أواخر عام 2020.

69 - وفي نيجيريا، تشمل التطورات القانونية في مجال حقوق الأنهار مشروع قانون حقوق نهر إيثيوب المقدم إلى مجلس الشيوخ في الجمعية الوطنية.

70 - وفي الفلبين، قُدم في تشرين الأول/أكتوبر 2019 مشروعا قانونين بشأن حقوق الطبيعة إلى مجلس الشيوخ والكونغرس على التوالي. وستنظر الغرفتان في مشروعي القانونين في عام 2020.

71 - وفي إسبانيا، وافقت بلدية لوس ألتازاريس، بمورسيا، في 23 تموز/يوليه 2020، على مبادرة تشريعية تتوخى منح حقوق لبحيرة مار مينور، وهي أكبر بحيرة شاطئية للمياه المالحة في أوروبا، ولحوضها، والاعتراف بنظامها الإيكولوجي باعتباره شخصا ذا حقوق.

72 - وفي السويد، قدم حزب الخضر في تشرين الأول/أكتوبر 2019 مقترحا إلى البرلمان لإدراج حقوق الطبيعة في الدستور، أي الحق في الوجود الطبيعي والازدهار والتجدد والتطور؛ والحقوق في الاستصلاح والاستعادة والحفظ؛ والحق في أداء وظائفها الطبيعية.

جيم - السياسات الرئيسية

- 73 - في شيلي، من المقرر إجراء استفتاء شعبي في تشرين الأول/أكتوبر 2020 لإنشاء عملية متعلقة بجمعية تأسيسية تتولى وضع دستور جديد يحمي الطبيعة من خلال الاعتراف بالحقوق، وذلك رهنا بالقيود التي تفرضها الجائحة الحالية.
- 74 - وفي الدنمارك، اعتمد حزب البديل (Alternativet)، خلال حملته في سياق الانتخابات العامة لعام 2019، برنامجا سياسيا من شأنه إدراج حقوق الطبيعة في دستور البلد.
- 75 - وفي السلفادور، بدأ المجلس البلدي في أهواتشابان في شباط/فبراير 2020 النظر في مقترح يروم جعل بحيرة إل إسبينو الشاطئية شخصا ذا حقوق.
- 76 - وفي فرنسا، في 19 تشرين الأول/أكتوبر 2019، بدأ عدد من الشركاء الإقليميين في منطقة لوار مناقشات لإنشاء أول برلمان لنهر لوار، يُمثل فيه ما هو موجود في النهر من حيوانات ونباتات وشتى العناصر العضوية وغير العضوية.
- 77 - وفي المكسيك، وافقت لجنة الموارد المائية ومياه الشرب ومرافق الصرف الصحي التابعة لمجلس النواب في الهيئة التشريعية الرابعة والستين على صياغة قانون عام جديد بشأن المياه يشمل حقوق الأنهار ومصادر المياه والعديد من حقوق الإنسان الأخرى.
- 78 - وفي إسبانيا، في 7 أيار/مايو 2020، أعربت حكومة بالنسيا عن التزامها الاعتراف بحقوق الطبيعة في النظام الأساسي للحكم الذاتي للمجتمع المحلي البالنسي، على النحو المقترح في اتفاقها المعني بالنبات (Acord del Botànic).
- 79 - وفي السويد، قامت المنظمات السويدية للمحامين السويديين المعنيين بحقوق الأرض التابعة للشبكة السويدية لحقوق الطبيعة بصياغة إعلان لحقوق بحيرة فاترن، تشمل فيه حقوق الحماية جميع وظائف المياه الطبيعية داخل بحيرة فاترن.
- 80 - وفي سويسرا، أطلقت جمعية ID-EAU في تموز/يوليه 2019 مبادرة لمنح الشخصية الاعتبارية لنهر الرون.
- 81 - وفي الولايات المتحدة، في 4 حزيران/يونيه 2020، دعا مجلس اللجنة الوطنية الديمقراطية المعني بالبيئة وأزمة المناخ، في توصياته المتعلقة بالسياسة البيئية والمناخية في سياق برنامج الحزب الديمقراطي لعام 2020، فيما يتعلق بالتنوع البيولوجي والطبيعة، إلى إنشاء لجنة مماثلة لمجلس التنمية المستدامة التابع للرئيس، وذلك لاستكشاف إمكانية إدراج مبادئ حقوق الطبيعة في قانون الولايات المتحدة. وفي ولاية فلوريدا، حتى 3 كانون الثاني/يناير 2020، كانت شتى المقاطعات تعمل على الترويج للتصويت على حقوق الأنهار في الوجود الطبيعي والازدهار والتجدد والتطور وتعويض المياه، وعلى حقها في الاستصلاح؛ حيث سعت لجنة في مقاطعة أورانج إلى منح حقوق لنهر ويكيفا ونهر إيكولوكهاتشي؛ ونظم مقدمو عريضة في مقاطعة ألتشوا حملة من أجل تمرير شرعة حقوق نهر سانتا في؛ وسعى مواطنو مقاطعة لي جاهادين لاعتماد شرعة حقوق نهر كالوساهاتشي.

82 - وفي الكرسي الرسولي، اعترف بحقوق الطبيعة في الوثيقة الختامية للجمعية الخاصة لمؤتمر الأساقفة لمنطقة الأمازون الكبرى، الذي دعا إلى عقده البابا فرنسيس في الفترة من 6 إلى 27 تشرين الأول/أكتوبر 2019.

83 - وكما ذكر سابقاً، فإن فسيفساء القوانين والسياسات المتعلقة بالاقتصاد الإيكولوجي والمتمحورة حول الأرض متجذرة في المذهب القائل بعدم محورية الإنسان. ويكتسب المسؤولون المنتخبون والمشرعون والمنظمات غير الحكومية الأدوات اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة على أساس المعرفة العلمية وحكمة الثقافات القديمة وتجربتهم الشخصية فيما يتعلق بالآثار الناجمة عن العلاقة بين البشر والطبيعة، المختلة وظيفياً. وهم يشكلون، إلى جانب الشباب، القوى المحركة للتحويلات الكبرى في طريقة عمل المجتمع العالمي وتفاعله مع عالم الطبيعة. ويجب التشديد على الدور الرئيسي الذي تقوم به الأوساط الأكاديمية والعديد من المنظمات غير الحكومية في التعليم النظامي وغير النظامي على حد سواء، على النحو الذي يتناوله بالتفصيل ملحق هذا التقرير. ونتيجة للمشاركة العامة، يتزايد الوعي بهذا النموذج الفكري القانوني وفهمه. وقد سجلت صفحة حقوق الطبيعة في موسوعة ويكيبيديا أكثر من 12 000 مشاهدة جديدة في فترة 24 ساعة فيما بين يومي 7 و 8 تموز/يوليه 2020⁽³⁶⁾.

84 - وعلاوة على ذلك، ففي البرازيل، في يوم البيئة العالمي، في 5 حزيران/يونيه 2020، نشر خبراء شبكة معارف الانسجام مع الطبيعة "بيان الانسجام" الخاص بالشبكة، الذي دعا فيه إلى إلغاء القيم والمبادئ التي تديم تشبيء الطبيعة وإلى اعتماد إعلان عالمي لحقوق أمنا الأرض.

85 - وستعقد قمة عالمية للمياه العذبة في سانت لويس، بولاية ميسوري في الولايات المتحدة، في الفترة من 23 إلى 25 نيسان/أبريل 2021، للاحتفاء بحقوق نهر المسيسيبي ونهر ميسوري والاعتراف بها، بهدف تسليط الضوء على القوى التجديدية للمجتمعات الأحيائية الموجودة في المياه العذبة وعلى حق الأنهار في التدفق.

86 - وعلى مدى السنوات الخمس الماضية، انكبت الشراكة المعنية بحقوق الطبيعة: إدماج الطبيعة في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة على إعداد تقارير عن إدماج الطبيعة في جميع أهداف التنمية المستدامة وجميع غاياتها تقريباً، بمساهمات قدمت أساساً من المنظمات المتصلة بالأمم المتحدة في جميع أنحاء العالم. وقد عملت المجموعة المشتركة التابعة للمجموعة الرئيسية للمنظمات غير الحكومية بوصفها وكالة رائدة، وأفضى عملها إلى نشر ثلاثة تقارير، وكلها بعنوان "تحويل عالماً في انسجام مع الطبيعة: إدماج الطبيعة مع تنفيذ أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة". والتقارير، التي يتناول كل واحد منها مجموعة مختلفة من أهداف التنمية المستدامة، موجهة للوزارات الحكومية في المقام الأول، وهي أيضاً مفيدة لأي شخص يعمل على تنفيذ تلك الأهداف في أي من المجالات التي تناولتها التقارير.

87 - وينبغي للجمعية العامة، في سياق الاحتفال بالذكرى السنوية الخامسة والسبعين لإنشاء الأمم المتحدة في عام 2020، أن تنظر في إمكانية عقد اجتماعاتها بصفتها جمعية معنية بالأرض، بحيث يتواصل فيها تبيان النموذج الفكري المتطور غير القائم على محورية الإنسان والمتمحور حول الأرض ويجد مكاناً له في إطار تعددية الأطراف. وتضع جائحة كوفيد-19 البشرية أمام خيارين اثنين: إما أن تستمر في

(36) انظر: https://pageviews.toolforge.org/?project=en.wikipedia.org&platform=all-access&agent=.user&redirects=0&start=2020-07-06&end=2020-07-08&pages=Rights_of_nature

وجودها بشكل يظل مشروطا على الدوام بحالة تُدار فيها الأزمات إلى ما لا نهاية، فيما يتعلق بعلاقتها بعالم الطبيعة نتيجة لتشييء الطبيعة، مع ما تتطوي عليه مثل هذه النظرة الكونية لشعب كيتشو الذي يعيش في منطقة توجيه وجودها من خلال علاقة مع عالم الطبيعة، تكون ثابتة ومنسجمة وتتبع من اعتبار الطبيعة شخصا.

سادسا - استنتاجات

88 - في عام 2008، عندما أصبحت إكوادور أول دولة تمنح حقوقا دستورية للطبيعة، أو لباتشاماما (وهو الاسم الذي يُطلق على أمتنا الأرض في إطار النظرة الكونية لشعب كيتشو الذي يعيش في منطقة الأنديز)، وعندما اعترفت دولة بوليفيا المتعددة القوميات في دستورها لعام 2009 بمبادئ حُسن العيش (buen vivir) بغرض توجيه عمل الدولة، مما أدى إلى إعلان الجمعية العامة يوم 22 نيسان/أبريل يوما دوليا لأمتنا الأرض واعتماد قرارها الأول بشأن الانسجام مع الطبيعة، ربما كانت تانك الدولتان لا تدركان مدى تأثير قراريهما غير القائمين على محورية الإنسان في القانون وفي السياسات في جميع أنحاء العالم.

89 - وعلى مدى السنوات العشر الماضية، قام برنامج الأمم المتحدة للانسجام مع الطبيعة بتوثيق وتحليل المبادئ الأساسية لتتيناك المساهمتين الهامتين، اللتين ألهمتا جلسات الحوار التي عقدتها الجمعية العامة كل سنة في 22 نيسان/أبريل، اليوم الدولي لأمتنا الأرض، وعددا كبيرا من المؤسسات والمنظمات الأخرى في جميع أنحاء العالم، كما يتضح من تقارير الأمين العام عن الانسجام مع الطبيعة.

90 - والتطورات في مجالي الاقتصاد الإيكولوجي والقوانين المتمحورة حول الأرض، التي يتناولها هذا التقرير، تعكس تنوع وتأثير الأشخاص في جميع أنحاء العالم المستعدين للانتقال إلى أسلوب عيش متمحور حول الأرض، بمن فيهم علماء وناشطون وشعوب أصلية ينددون بالتدمير المتزايد للنظام الطبيعي للأرض على مدى عقود؛ وحركة عالمية قوية لشباب يواجهون، في وقت مبكر من حياتهم، تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي بقدر لا يمكن تصوره؛ وحركة متنامية تدافع عن الطبيعة استنادا إلى الحقوق.

91 - ويبرز ظهور جائحة كوفيد-19 حجم العمل اللازم للتصدي لتغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي. وقد أدى الإغلاق الذي اقتضته الأزمة الصحية العالمية إلى خفض انبعاثات الكربون والعمليات الاستخراجية إلى حد كبير. وفي بعض الجوانب، أظهرت الاستجابات الطارئة للأزمة، المتسمة بالحزم، قدرة الحكومات على التصرف بشكل حاسم عندما تكون المخاطر كبيرة بما فيه الكفاية، مما يدل على وجود قدرة على إحداث تغيير بنيوي عميق الجذور. ومع ذلك، فإن التراجع بشأن الضمانات البيئية أثناء الجائحة أمر يثير قلقا بالغا.

92 - ويثني برنامج الانسجام مع الطبيعة على جميع الجهود المبذولة لوضع وتنفيذ بدائل للنموذج الاقتصادي المهيمن الذي يُصر على النمو، وعلى تسخير الدروس المستفادة من اللحظة الراهنة في تاريخ البشرية من أجل تطوير نظم تجديدية. ويؤكد البرنامج على الحاجة إلى الانخراط الجماعي في أعمال الخيال وإنشاء أوضاع طبيعية جديدة تعطي الأولوية لسلامة الكوكب ورفاه الإنسان بما يعود بالنفع على الجميع.

93 - وتكشف حالات الاقتصادات الإيكولوجية والقوانين المتمحورة حول الأرض وتطوراتها، الواردة في التقرير، أن حماية الكوكب والناس أمر واعد وممكن. وفي جميع أنحاء العالم، يكتسب الأطفال والشباب معرفة بتلك المسارات الجديدة للمضي قدما، وهم في طليعة منفعي الأنشطة التي تهتم بالبدايل المتمحورة حول الأرض وتعطيها زحما.

- 94 - ولقد أعطت الأمم المتحدة على مدى 75 عاما من تاريخها صوتا لـمن لا صوت له. وتقع المسؤولية حاليا على عاتق المنظمة لكي تكون نصيرا للمذهب القائل بعدم محورية الإنسان وصوتا ناطقا باسم عالم الطبيعية وأن تضطلع بدور قيادي في عملية انتقال عالمية محورها الأرض في القرن الحادي والعشرين، تُعطى فيها الأهمية لحياة جميع الأنواع، البشرية منها وغير البشرية.
- 95 - وعملية التعافي من جائحة كوفيد-19 تهيئ لنا فرصة فريدة لتضافر الجهود في إعادة البناء على نحو أفضل، بغية تحويل العالم إلى عالم يعيش فيه البشر في انسجام مع الطبيعة حقا.